المخالفات وذلك ان التايب في اول الاسلام حظه حفظ الحدود بالامتناع
عن المحرمات والقيام بالواجبات والمستقيم في تمكين الاسلام حظه
التلبس باتباع النبي صلى الله عليه وسلم في جميع العبادات والمتقي
في نهاية الاسلام حظه القيام بمعاملة الله تعالى بطاعته توقيا
من واردات العقوبات فلا يتم له مقام الاسلام الا عند امتثال معاملة
الله تعالى بالتوجه اليه بعبادته امرا ونهيا ليرد على مقام الاخلاص
اول امر من منازل مقام الايمان وعنده من معاملة الله تعالى ما يسهل
عليه مرام الاخلاص ويتحقق به قاعدة التوحيد قال بعض العلما
رفيع التقوى قاعدة النعوت والصفات وبها تتحقق الظواهر والبواطن
من الممنوعات والشبهات قال النووي وقد ذكرت بين يديه التقوى
قاعدة النعوت والصفات عند الصباح يحمد القوم السرى وعند
الممات وعند الممات يحمد القوم التقوى ثم قال قال تعالى ام نجعل
المتقين كالفجار ورايت لبعض الناس كلاما في التقوى معناه ان
الناس ثلاثة رجل تلبس بالذنوب والمخالفات والمعاصي ولم يقلع فذلك
هو الفاجر ورجل قارف الذنوب والمخالفات ثم اقلع عنها وندم فذلك هو
التايب ورجل حصل عنده من يقين التوحيد ما صده ووقاه عن الوقوع
في المعاصي والتباعات فذلك هو المتقي انتهى هذا القايل اسمى ان
المتقي لا يكون ممن تلبس بها بخلاف التايب الذي اقلع بعد المقارفة والملابسة
وفي هذا نظر لان عموم معنى التقوى يشمل الصنفين معا وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم التايب من الذنب كمن لا ذنب له فحصل معنى
التحفظ والتوقي من الذنوب بما حصل عليه من معنى التوحيد سبيلا
والتقوى لها عموم تشترك فيه جميع المقامات لكن المراد بها
هنا ما وقعت اليه الاشارة سمعت والمح رضي الله عنه يقول التقوى
ثلاثة اقسام فتقوى اهل مقام الاسلام حراسة الجوارح من العصيان
اتقاء سخط الديان وتقوى اهل مقام الايمان حراسة الباطن
من العدوان ابتغاء مرضات الرحمان وتقوى اهل مقام الاحسان حراسة
السر مما سوى الله مع الانفاس وفي كل مرتقى انتفع الاشارة الى

في اول

في هامش اصل: انما التقي ما تحقق من الذنوب ولم يتلبس بها

تشترك

[illegible]

٥٢

الى ما يخصه من ذلك بفضل الله سبحانه فتقرر اذا ان التقوى في نهاية
الاسلام هي حراسة سبيل العبادات بمقتضى التوحيد ميلا
الى طاعة الواحد الحق في القيام بخالصته لتكون تهيئة في الباطن لما
يرد عليه من مقام الايمان من اسرار التوحيد وذلك كالحمية الصالحة
لاخذ الدواء اذ قد ينبغي ان يستعد بطهارة الباطن من ادناس المخالفات
لعلات نتنها ونزعها لما يرد عليه من مقام الايمان من اسرار التوحيد الموذن
بالخلاص العبودية فصل واعلم ان للتقوى في هذا المقام شروطا
وادابا امثالا وضها باربعة الاول الاعراض عن جميع المخالفات راسا
بالباطن والظاهر تنزها عنها وقطعا الى ما فيه حظ من حضرة العبودية
باستحضار الفكر في معنى الربوبية والحذر من صنيعة السوال على
رؤوس الاشهاد الثاني الاعراض عن جميع اسباب المخالفات التي للسبب
حكم مسببه كمواضع الفتن ومراتع الشهوات ومواكلة اهل
التضييع الثالث مواصلة الطاعات وهي الحجر الواقي من الخذلان
والحرمان قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال
ابن عباس معناه اطيعوه حق طاعته وقال مجاهد معناه ان يطاع ولا
يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر الرابع اخلاص القصد
في التقوى لله تعالى لان بواعث التقوى تختلف ولا تاثير لها ان كان منها
لغير الله تعالى ولا يستقيم عمود التقوى الا باخلاص القصد في عقد
امورها لله الواحد القيوم لان المقاصد هي الاساس التي يقوم عليها
بناء حايط الوجهة الى الله تعالى ولها ادابها باربعة الاول التحفظ
من الشبهات وهي الوسايط المشكلة التي بين طرفي الحلال والحرام و
هي حمى الحرام والراتع في حمى الحرام ويشبه بالحرام فالاحتياط
للدين في معاملة رب العالمين التنزه عن المشكلات وفي ذلك براءة
للذمة واقرب للطريق السلامة والنجاة اذ لعل العاقبة تنكشف
في ذلك عن العقوبة قال النبي صلى الله عليه وسلم الحلال بين
والحرام بين وبينهما امور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس
فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فيها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)